

## التدخل الروسي في سورية: الأبعاد والفرضيات البديلة

فارس رياض الجيبرودي

سألني أحدهم ماذا كان سيدتح لو لم تقتحم روسيا ميدان المعركة في سورية؛ لطلما اعتبر الخبراء في مجال السياسة والإستراتيجية السؤال الافتراضي المبني على كلمة «لو» سوألا يفقد للحكمة، فالسياسة فن يتعامل مع الوقائع ولا يلتفت ممارسوه للفرضيات، مثلاً: لولا دعم الولايات المتحدة العسكري والاقتصادي والسياسي للكيان الصهيوني، لما بقيت إسرائيل يوماً واحداً، كما أن ميدان السياسة الدولية أقرب للغباء في قوانينه، فأنت لن تجد حليفاً يقف إلى جانبك في حال كنت ضعيفاً، رغم كل ما سبق قد يكون مفيداً الإجابة عن السؤال الافتراضي السابق:

جاء التدخل الروسي المباشر في الصراع السوري بعد أربع سنين ونصف السنة من اندلاع المواجهة، وفي لحظة دخول روسيا لساحة القتال لم يكن الجيش العربي السوري مع حلفائه في محور المقاومة في وضع الانهيار الشامل، فمعظم المدن السورية الكبيرة كانت تحت سيطرة الدولة السورية كلياً أو جزئياً، مع فقدانها السيطرة على معظم الأرياف، وفي مقابل سقوط إلب و الرقة حرر الجيش العربي السوري حمص وبيروت وحماة والقصير قبل التدخل الروسي، فالوضع كان أقرب إذاً لحالة التعال.

وعكس ما تحاول ماكنية الإعلام الخلجي الإيحاء به، كان لدى محور المقاومة خيارات أخرى كثيرة لكسر حالة التعادل تلك، غير الاستعانة بعاصمة السوحوي الروسية، كان يكفي مثلا الدفع بخمسين ألف مقاتل من الحرس الثوري الإيراني لحسم المعركة في سورية، لكن قرار الاستعانة بروسيا، مثل خياراً يهدف إعطاء روسيا وزناً إستراتيجياً أكبر، وذلك من خلال منحها فرصة التوضع في أهم مناطق العالم، الشرق الأوسط، ومن ثم إعادة التوازن للساحة الدولية، والإجهاد على عصر القطبية الأحادية الأميركي، والانتقال لعصر القطبية المتعددة، فلولا محور المقاومة لما حلمت روسيا بالحصول على موطنٍ قدم في منطقتنا، وبالتحول من مجرد دولة إقليمية كبيرة إلى قطب عالمي مكافئ للولايات المتحدة، ولكننا يتذكر النتيجة الكارثية المغامرة التدخل السوفيتي في أفغانستان.

بالمقابل ماذا حصلت سورية ومحور المقاومة مقابل الفرصة التي منحتها لروسيا لاستعادة عظمتها؟

إضافة إلى المساعدة الجوية الروسية في تحرير الأراضي السورية من جيوش الإرهاب الممولة بمليارات الخليج، حصلت سورية حتى الآن على أعداد كبيرة من الدبابات والدروع الروسية الحديثة، وعلى زيادة في أعداد مجتمعات «بوك أم ٢» و«الديانتسيور» الدفاعيتين، وهي أنظمة متوسطة وقصيرة المدى، من أفضل ما أنتجت الشركات الدفاعية الروسية، وهذه الأنظمة استخدمت للنصدي للعدوان الصاروخي الأميركي الفرنسي البريطاني الأخير، والذي لم ينجح بفضل ذلك في إخراج مطار سوري واحد من الخدمة. ثم حصلت سورية أخيراً على مجتمعات «اس ٣٠٠ - ٢ PM»، نسخة الجيش الروسي غير التصديرية، وهي أفضل أنظمة الدفاع الجوي البعيدة المدى، ولا تختلف عن «اس ٤٠٠» سوى بالمدى، الذي لا تحتاجه سورية بسبب صغر مساحتها وقرب الكيان الصهيوني من حدودها، كما حصلت على نظام القيادة والتحكم الأتوماتيكي Polyana، وعلى الألب دخل معه نظام التشويش والحرب الإلكترونية «كراسوخاء»، ما يحقق نظرية الدفاع الجوي المتعدد الطبقات عبر تشكيلة مرعبة متكاملة لا تملكها حتى أكثر الدول ذات الميزانية الدفاعية الضخمة، وحتى اليوم لم تحصل تركيا ذات المساحة الشاسعة مقارنة بسورية على نظام دفاع جوي بعيد المدى، حيث لم تنفذ صفقة «اس ٤٠٠» حتى اليوم رغم أنها في طريقها للتنفيذ كما يبدو.

إلى جانب كل ما سبق تشير معلومات إلى توجه روسي لإعادة تحديد شاملة لجميع قطاعات التسليح في سورية، برا وبحراً وجواً، مع دعم زيادة أعداد القوات المسلحة، أضاف لما سبق صفقة أسلحة روسية لإيران هي الأضخم في التاريخ وتقدر بعشرين مليار دولار دخلت مراحلها الأخيرة.

ولذلك وفي العمق وعكس ما يبدو من ظاهر العلاقات الروسية الإسرائيلية، يمكننا القول إن سورية وميها محور المقاومة حصلوا أخيراً على الحليف الدولي المكافئ، وإن لم يكن المساوي حجماً للولايات المتحدة التي تدعم إسرائيل وتمدها بكل أسباب البقاء.

### وكالات

تبدأ اليوم اجتماعات مشتركة بين روسيا والاحتلال الإسرائيلي في موسكو ليحث مختلف أبعاد ضمان الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، بما في ذلك الأوضاع في سورية، وسط إقرار وزير الحرب في حكومة الاحتلال أفينغور ليبرمان أن منظومة الردع في «إسرائيل» تشهد «توصفاً».

وكشف الرئيس اللبناني ميشيل عون كشف، أن «إسرائيل»، أبلغت بلاده عبر واشنطن أن لا نية لها بشن عدوان على لبنان. وأعلنت وزارة الدفاع الروسية أمس في بيان، أن لواءً سيغمد لمفتي وزارتي دفاع روسيا و«إسرائيل»، في الثاني عشر من كانون الأول (اليوم)، في وزارة الدفاع الروسية، وأضافت وفق وكالة «سبوتنك»، الروسية: «يخطط خلال المحادثات ليحث مختلف أبعاد ضمان الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، بما في ذلك الأوضاع في الجمهورية العربية السورية».

وكان المفتي الروسي، فلاديمير بوتين، بحث في اتصال هاتفى، السبت الماضي، مع رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو، العملية الإسرائيلية المزعومة على اتفاق حزب الله على الحدود اللبنانية. وأكد بوتين ضرورة الحفاظ على الاستقرار في المنطقة، وفقاً لقرار الأمم المتحدة رقم ١٧٠١، وعلى أهمية التنسيق مع قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان، على ضوء عمليات جيش الاحتلال على طول الخط الشمالي (لحدود المناطق المحتلة) مع لبنان، مشدداً على ضرورة تحسين التعاون الروسي الإسرائيلي عبر القنوات العسكرية.

### وكالات

زعم نائب رئيس النظام التركي فؤاد أوقطاي، أن بلاده نجحت بالتصدي لحدوث أزمة إنسانية كبيرة في إلب من خلال اتفاقها مع روسيا، وذكر أن بلاده تولى أهمية لكسر ما سماه «المر الإراهبي» المراد تشكيكه شرق الفرات، وفي بداية الشهر الجاري، أعرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال مؤتمر صحفي عقده في ختام أعمال قمة مجموعة العشرين في الأرجنتين، عن قلق بلاده تجاه الأوضاع في إلب، لافتاً إلى أن النظام التركي لا ينفذ جميع التزاماته بموجب «اتفاق إلب»، مؤكداً أن الجهات الروسية تعمل على تنفيذ هذا الاتفاق في أقرب وقت ممكن.

وفي ١٧ أيلول الماضي تم الإعلان في مدينة سوتشي الروسية من كل من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره التركي رجب طيب أردوغان، عن «اتفاق إلب» الذي تضمن في بنده الأول إنشاء منطقة «منزوعة السلاح» بين مناطق سيطرة الجيش العربي السوري ومناطق سيطرة التنظيمات الإرهابية والمليشيات المسلحة.

وسمح الاتفاق النظام التركي المسلحين مهلة حتى ١٠ الشهر الماضي لسحب السلاح الثقيل من «منزوعة السلاح» على أن يلي ذلك انسحاب الإراهبيين من تلك المنطقة حتى موعد شهر ١٥ من ذات الشهر لتبدأ بعدها دوريات روسية تركية بمراقبة تلك المنطقة، وهو الأمر الذي لم يحصل حتى الآن، على أن يلي ذلك فتح الطريق الدولية ما بين حماة

## «ضمان الأمن في سورية» في صلب مباحثات روسية - إسرائيلية» اليوم

# ليبرمان المستقيل: نكوص في الردع الإسرائيلي



نظام الدفاع الصاروخي التابع للاحتلال الإسرائيلي طراز آرو ٢- (عن الإنترنت - أرشيف)

موازين القوى في سورية بعد تزويد روسيا الجيش العربي السوري بمنظومات الدفاع الجوي «إس ٣٠٠» وعودة الجيش إلى العديد من المناطق التي تم دحر الإرهاب منها ولا سيما في الجنوب.

في الأثناء نقل مُحلّل الشؤون العسكرية في صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، عاموس هارثيل، عن مصادر أمنية رفيعة جداً في تل أبيب: إنه بعد مرور عدة أيام على «درع الشمال» وارتباك الحكومة اللبنانية، رصدت أجهزة المخابرات الإسرائيلية معلومات وافية مفادها أن الحكومة اللبنانية صعدت تحضير رد على العملية، وخاصةً أن «إسرائيل» تعمل في المناطق اللبنانية التي تدعى أنها تابعة لسيادتها (لاحتلالها) بموجب قرارات الأمم المتحدة، على حين تقول لبنان: إن هذه الأراضي تابعة لها، وفضل لها.

ومضى المحلل هارثيل قائلاً، نقلاً عن المصادر نفسها في تل أبيب: إن هذه الأمور تحدث على خلفية الصمت المربع لحزب الله، والذي خلفا للتوقعات الإسرائيلية، لم يتطرق لا من قريب ولا من بعيد إلى العملية الإسرائيلية، الأمر الذي لا يبشّر خيراً، على حد تعبيرها. من جانبه كشف الرئيس اللبناني، أن «إسرائيل» أبلغت بلاده عبر واشنطن، أنه ليس لديها نيات عدوانية من عملية «درع الشمال» التي أطلقتها الثلاثاء الماضي، وفي مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره التساوي الكسندر فان دير بلين، عقد في قصر الرئاسة شرق العاصمة اللبنانية بيروت، أضاف عون: «ونحن ليس لدينا نيات عدوانية، ولا خطر على السلام بالتالي».

إلى حدّ كبير في ما سماه «تطاول» إيران وتحديداً لـ«إسرائيل»، على حدّ تعبيره. وفي معرض رده على سؤال عن عملية «درع الشمال» قال ليبرمان: إنه لا يمكن تسمية «درع الشمال» بعملية لسببين: الأول أنها تجري في الأراضي (التي تحتلها) الإسرائيلية، والثاني أن «إسرائيل» لم تطلق رصاصة واحدة في هذه العملية، لافتاً في الوقت عينه إلى أن نتياهاو يستغلّ العملية، مزيجاً الشخصية والسياسية، وحوّلاً إلى استعراض لا يبعد كثيراً عن السير، وفق

في غضون ذلك، ذكر موقع «رأي اليوم» الأردني أنه وفي تصريح لافت لوزير الأمن الإسرائيلي المستقيل، أفينغور ليبرمان، اليوم الثلاثاء (أمس) للإذاعة العبرية قال: إنه خلافاً للماضي غير البعيد، فإن الأسلحة الإبرائية لا تصل إلى دمشق أولاً وبعد ذلك إلى بيروت، عازياً السبب في ذلك إلى نكوص قوة الردع الإسرائيلية بشكل كبير، ومشدداً على الوقت عينه إلى أن نتياهاو يستغلّ العملية، مزيجاً الشخصية والسياسية، وحوّلاً إلى استعراض لا يبعد كثيراً عن السير، وفق

## مزاعم للنظام التركي بالتصدي لأزمة إنسانية كبيرة بإدلب

أمن حدودنا المنطقه المتاخمة لحدودنا الجنوبية». وقالت نائبة أردوغان في كلمة ألقاها أمام البرلمان، بحسب وكالة «الأناضول» التركية لأنباء: «لقد منعتنا أزمة إنسانية كبيرة في إلب بفضل التقام المبرم مع روسيا والمدموم من إيران، وعلى اجندتنا الآن كسر المر الإراهبي المراد تشكيكه شرق الفرات.. وأضاف: «ليس من الممكن بمكان أن نتفق صامتاً دون أن نبدي ردة فعل حيال أي تطورات في العراق وسورية اللتين تمتدان على طول الحدود الجنوبية لتركيا كافة، فنحن شعباً ودولة ننظر إلى الأحداث كافة في هذين البلدين على أنها مسألة بقاء بالنسبة إلينا».

وتابع «ومن ثم نحن لم ولن نتوانى عن حشد كافة إمكاناتنا العسكرية، والسياسية، والتجارية، والدبلوماسية، والإنسانية من أجل

نشر، أول من أمس، تسجيلين مصورين أظهر استهداف أليات، قال أنها تعود للمليشيات «الجيش الحر» في أثناء تعود بناحيتي بيل وجندريس. وأشارت «الوحدات» إلى أن الهجمات تأتي في إطار المرحلة الثانية ما يسمى بـ«مقاومة العصر»، وهي مرحلة من العمليات العسكرية أعلنت البدء فيها عقب انسحابها من قرعين بشكل كامل، في آذار الماضي.

ولم يصدر عن الجيش التركي الذي يحتل قرعين أو مرتزقة أي تعليق حيال العمليات التي أعلنت عنها «الوحدات».

وشهدت قرعين خلال الأشهر الماضية تفجيرات وعمليات تصفية طالت مسلحين ومدنيين، ثلاثة تفجيرات منها خلال حزيران الماضي، وأسفرت عن عشرات القتلى والجرحى من المدنيين.

## غنائم الجيش تُعرض في روسيا

سبّتم عرضها عندما كانت تتم عملية تحرير المنطقة الجنوبية من البلاد، أي محافظات درعا والقنيطرة والسويداء، وفقاً لما نقلت «سبوتنك» عن صحيفة «روسيسكايا غازيتا» الروسية. ومن بين الأسلحة مدفوع رشاش عيار ٧,٦٢ ملم «شباغن» والبندقية الآلية الألمانية Sturmgewehr 44، والبنجكية FN-FAL، والبندقية الأميركية M16، والموجات فوق الصوتية الإسرائيلية والمدافع الألمانية «MG3». ويوجد أيضاً قذائف هاون محلية الصنع، وأسطوانات غاز مع «TNT» ومجموعة من النصول المكتوب عليها باللغة العربية.

نقلت الأسلحة التي اغتنتها الجيش العربي السوري إلى متحف المجد العسكري في جبال الأورال لتعرض مدة ثلاثة أيام، بحسب وكالة «سبوتنك» الروسية لأنباء. وفي متحف المجد العسكري أسلحة من دول مختلفة وحتى من عصور مختلفة، وفق الوكالة، التي بيّنت أن كل العينات التي أخذت إلى المعرض تم لتبدأ بعدها دوريات روسية تركية اغتنامها في الفترة بين ٢٠١٦ و٢٠١٨، وأوضحت أن أقدم الغنائم تعود إلى بداية القرن الماضي. وغنم الجيش العربي السوري معظم الأسلحة التي

### وكالات

## تعزيزات من استهداف الاحتيال للرئيس عباس

# اعتقالات جديدة للكيان الإسرائيلي واستشهاد فلسطينيين

هذا الاعتراف وتحمل مسؤولياته والدفاع عما تبقى من مصداقيته. بدوره أكد المتحدث باسم الحكومة الفلسطينية يوسف المحمود أن اقتحام قوات الاحتلال الإسرائيلي مبنى وكالة الأنباء الفلسطينية وفا محاولة للتخفية على جرائمه بحق الشعب الفلسطيني.

هذا وقتلت شرطة الاحتلال الإسرائيلية بالرصاص فلسطينياً قالت: إنه حاول دهن مجموعة من ضباطها بسيارته في الضفة الغربية المحتلة أمس. وأكدت وزارة الصحة الفلسطينية مقتل الرجل لكنها لم تورد مزيداً من التفاصيل. وفي واقعة منفصلة في الضفة الغربية قالت الشرطة: إنها اعتقلت فلسطينياً اشتبهت أنه حاول دهن جنود بسيارته.

في هذه الأثناء أصيب ثلاثة شبان فلسطينيين فجر أمس برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي في مدينة طوباس في الضفة الغربية.

وذكرت مصادر طبية فلسطينية لوكالة وفا أن قوات الاحتلال أطلقت النار على الشبان الثلاثة فأصابهم بجروح متوسطة نقلوا إثرها إلى المستشفى لتلقي العلاج كما اعتقلت



جنود إسرائيليون خلال عمليات مدامهة في رام الله بالضفة الغربية أمس الأول (رويترز)

التظهير العرقي والتجهيز القسري بحق الفلسطينيين. وشددت الخارجية على أن اعتراف نتنياهو العلني والصريح بهذا السياسة الاستعمارية يشكل صفة تهويد القدس الشرقية المحتلة ومحيطها ومناطق الأغوار وجرائم

تعتليه الدائم لعملية السلام بالذكاء ويعلن أن هدفه القادم انتزاع شرعية دولية للاستيطان في الضفة الغربية المحتلة ويواصل المناورة وحملات تضليل المجتمع الدولي والرأي العام العالمي بهذا الشأن.

الفلسطينية أن مفاخرة رئيس حكومة كيان الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بالاستيطان وتعتليه للسلم صفة للمجتمع الدولي. وأوضحت الوزارة في بيان نقلته وكالة وفا الفلسطينية لأنباء أن نتياهاو يصف في تصريحاته

مسؤولياته والتعامل بجدية مع تحريض المستوطنين وإرهابهم المنظم للرئيس محمود عباس محملة إياها المسؤولية الكاملة عن أي مساس به.

وقالت الخارجية الفلسطينية في بيان أمس نقلته وكالة وفا: إن دعوات المستوطنين الإسرائيليين الإرهابية للمساس بالرئيس عباس ترجمة قوية للتصريحات التحريضية العنصرية التي يطلقها مسؤولو الاحتلال بشكل متواصل وأخرها ما أطلقه نائب وزير الخارجية مساهمات للسلطة الفلسطينية.

واعترت الخارجية هذه الدعوات حلقة من حلقات الحرب المفتوحة التي تشنها سلطات الاحتلال على الشعب الفلسطيني وأرضه وقياداته الوطنية محملة بتكوه المسؤولية الكاملة بالمباشرة عن أي مساس بالرئيس عباس وتحليلها المسؤولية أيضاً عن تداعيات ونتائج ممارسات المستوطنين الإرهابية بحق أبناء الشعب الفلسطيني وأرضه وممتلكاته.

وطالبت الخارجية الفلسطينية مجلس الأمن الدولي بتحمل

مسؤولياته والتعامل بجدية مع تحريض المستوطنين وإرهابهم المنظم للرئيس محمود عباس محملة إياها المسؤولية الكاملة عن أي مساس به.

وقالت الخارجية الفلسطينية في بيان أمس نقلته وكالة وفا: إن دعوات المستوطنين الإسرائيليين الإرهابية للمساس بالرئيس عباس ترجمة قوية للتصريحات التحريضية العنصرية التي يطلقها مسؤولو الاحتلال بشكل متواصل وأخرها ما أطلقه نائب وزير الخارجية مساهمات للسلطة الفلسطينية.

واعترت الخارجية هذه الدعوات حلقة من حلقات الحرب المفتوحة التي تشنها سلطات الاحتلال على الشعب الفلسطيني وأرضه وقياداته الوطنية محملة بتكوه المسؤولية الكاملة بالمباشرة عن أي مساس بالرئيس عباس وتحليلها المسؤولية أيضاً عن تداعيات ونتائج ممارسات المستوطنين الإرهابية بحق أبناء الشعب الفلسطيني وأرضه وممتلكاته.

وطالبت الخارجية الفلسطينية مجلس الأمن الدولي بتحمل

حلب - الجميلية - مقابل صالة معاوية - ستر شرق الأوسط - طابق ٥  
هاتف: ٢١٠-٢٢٧٧٥٦٠ - تليفاكس: ٢١٠-٢٢٧٧٢٥٧  
محض بناية البلازا غرب مبنى المحافظة طابق ثالث  
هاتف: ٢٤٥٤٠٢ - فاكس: ٣١-٢٤٥٤٠٢١  
اللاذقية - شارع المغرب العربي مقابل مابية اللاذقية بناء البازيدو ٣٦ طابق أول  
هاتف: ٣٣١٢١٨ - فاكس: ٤١-٣٣١٢١٨  
طرطوس - الكورنيش الشرقي مقابل مركز خدمات سيريل - هاتف: ٢٢٧٤٥٥ - فاكس: ٣١٢٠٩٠

المكاتب في المحافظات  
دمشق - المنطقة الحرة بناء الوطن  
هاتف: ٢١٣٢٤٠٠/٢١٣٢٤٠١  
فاكس: ٢١٣٢٤٠٢

المدير الفني  
لارا توما

مدير التحرير  
جانبلات شكاي

رئيس التحرير  
وضاح عبد ربه

www.alwatan.sy

الاشتراك السنوي (٦٠٠٠) ل.س للفراد والوزارات والمؤسسات العامة والخاصة